PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أثر علم النحو في تفسير القرآن الكريم

الدكتور/ الصادق علي وداعة عثمان[1]

المستخلص

أتى هذا البحث الموسوم بـ "أثر علم النحو في تفسير القرآن الكريم" لتحقيق جملة من الأهداف،أبرزها: بيان أثر علم النحو في تفسير القرآن الكريم،وبيان اختلاف حركات الإعراب في تفسير آياته،وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي،وتوصل إلى عدد من النتائج،أهمّها: أنَّ علم الإعراب وُضع لتمييز المعاني المختلفة في العربية،وإيضاحها والدلالة المعنوية عليها،وظهر في هذا البحث أهمية علم النحو والإعراب بالنسبة لعلم التفسير،فلابد أن يكون المفسر،أو من يهتم بعلم التفسير عالماً بالعربية وبكل فنونها، وأولها فن النحو،ويتجلى بيان إعجاز القرآن الكريم في إيجازه، وكيف أن المفردة الواحدة تحتمل أكثر من مدلول تبعاً لاختلاف إعرابها،وموقعها من الإعراب واختلاف حركات الإعراب في الكلمة الواحدة يُظهر أكثر من مدلول لمعنى الكلمة،توصي الدراسة بـ: الإقبال على كتاب الله –تعالى– وفهم معانيه وأحكامه،والاشتغال بتعلم النحو والإعراب والإهتمام به،لما له من صلة وثيقة بالتفسير،وعلى الكليات والأقسام المتخصصة في هذا المجال،إقامة دورات علمية متقدمة في علم الإعراب؛ لأن ذلك سيؤدي إلى حفظ اللغة العربية-والتي هي لغة القرآن الكريم- من الخطأ واللحن.

Abstract

This research, entitled «The Effect of Grammar in the Interpretation of the Holy Quran,» aimed to achieve a number of objectives. The most prominent of these were; to state the effect of grammar in the interpretation of the Holy Quran and to state the different parsing movements, in interpreting its verses. The researcher adopted the inductive and descriptive analytical method. The research has come to many results, the most important were: That the science of (parsing); grammatical analysis is made to distinguish the different meanings in Arabic and to clarify the abstract significance meanings. The interpreter, or

(١) أستاذ النحو والصرف المساعد – جامعة سنار.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

recommends: To take care of the book of Allah almighty and understanding its meanings and provisions. Because of its close connection to the interpretation. The specialized colleges and departments in this field should establishment advanced scientific courses in this science; because this will lead to the preservation of the Arabic language, the language of the Quran.

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد..

فإنّ علم النّحو يرتبط بالتفسير ارتباطاً وثيقاً،فعلم النّحو من أهم الأدوات التي يوظفها علم التفسير لفهم القرآن الكريم،فلقد شرف الله اللغة العربية بالقرآن إذ أنزله على حرفها،فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ • نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ • عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ • بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢.١٩٥]،فكان من الطبيعي أن يتم نزول القرآن الكريم باللغة العربية،حيث أنها اللغة التي كان يتحدث بها النبي صلى الله عليه وسلم ويتحدث بها قومه،مع التنبيه على عمومية رسالته لجميع الناس.

the one who is interested in the science of interpretation, must have knowledge of Arabic and all its arts, first of all the art of grammar. The manifestation of the miracle of the Qur`an is evident and the way in which the single word indicates more than one meaning according to the difference of expression movements in the same word shows more than meaning of the word. The study

أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع من خلال عدة أمور أهمها أن علم التفسير يعد من أفضل العلوم وأجلها قدراً،وذلك لشرف موضوعه الذي يتعلق بكلام الله عزَّ وجلَّ،وأنّ علم النحو من العلوم الأصيلة في هذا المجال.

مدى أهمية علم النحو والإعراب في فهم القران الكريم وتدبره والوقوف على معانيه.

كما أنَّ لهذا العلم الأثر البالغ لاختلاف الإعراب في تفسير القرآن والتأثير في المعنى.

الموضوع يظهر إعجاز القرآن من الناحية اللغوية والبيانية.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أسباب اختيار الموضوع:

١. خدمة كتاب الله عزوجل من خلال هذه الدراسة.
٢. الرغبة في زيادة الفائدة للباحث في علم النحو وإعراب القرآن الكريم.
٣. افتقار المكتبات في حدود علم الباحث واطلاعه - إلى دراسة علمية تتناول أثر النحو في تفسير القرآن الكريم.

أهداف الدراسة

١. بيان أثر علم النحو في تفسير القرآن الكريم.
٢. اكتساب خبرة في مجال التفسير القائم على اللغة والإعراب.
٣. ربط الدراسة النحوية بالقرآن الكريم.
٤. إبراز الحاجة إلى علم النحو في فهم وتدبّر معاني القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع في المكتبات لم أجد دراسة علمية تناولت هذا الموضوع ،وإنما كانت عبارة عن مواضيع متفرقة،إضافة إلى ورقة بحثية للدكتور محمد عباس نعمان الجبوري- (قسم اللغة العربية) بكلية التربية بجامعة المثنى بالعراق نشرت بمجلة أوروك العدد الأول سنة ٢٠١٠م عنوانها: دور النحو والإعراب وأهميتهما في تفسير النص القرآني دراسة مكونة من أربعة مطالب: المطلب الأول: تحدث فيه عن أهمية علم اللغة وأثره في التفسير والمطلب الثاني: تحدث فيه عن دور النحو والإعراب في التفسير والمطلب الثالث: كان للعلاقة بين الإعراب واستشكال الآيات القرآنية،والمطلب الرابع: للأمور التي يجب مراعاتها لمن يتصدى للتفسير القرآني عن طريق النحو،وقدخلصت الورقة إلى نتائج،أبرزها: أنّ الفهم الجيّد لألفاظ القرآن الكريم يكون على أساس الفهم اللغوي السليم (النحو والإعراب) وإلمام المفسّر باللغة يجنبه الزيغ ويكشف له ولغيره محتوى القرآن الكريم وأهدافه.. وقد استفاد االباحث من هذه الورقة في التبويب والعرض.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي.

خطة البحث:

تشتمل هذه الدراسة على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة.

المقدمة وتشتمل على:أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف الدراسة والدراسات السابقة ومنهج البحث والخطة.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الأول: **التعريف بعلم النحو و بيان أهميته**

المبحث الثاني: **نشأة علم النحو وتطوره**

المبحث الثالث: **التعريف بعلم التفسير وأنواعه**

المبحث الرابع: **أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير**

المبحث الخامس: **أثر اختلاف قواعد النحو والإعراب في تفسير القرآن الكريم**

الخاتمة: وتحتوي على أهم **النتائج والتوصيات**

المبحث الأول

مفهوم النحو وبيان أهميته

تعريف النحو لغةً:

ورد في معجم لسان العرب أنّ النَّحو " إعراب الكلام العربي،والنَّحو القصد والطريق،يكون ظرفاً ويكون اسماً،نَحَاه يَنْحُوه ويَنْحَاه نَحْواً وانْتَحاه،ونحو العربية منه)[1].

وعند ابن جني "النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره: كالتثنية،والجمع،والتحقير والتكسير والإضافة والنسب،والتركيب،وغير ذلك،ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وأن لم يكن منهم،وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع،أي نحوت نحوا،كقولك قصدت قصداً،ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم"[2]،فالنحو عند ابن جني على هذا هو: محاكاة العرب في طريقة كلمهم تجنباً للَّحن،وتمكيناً للمستعرب في أن يكون كالعربي في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام.

وعلى هذا فتعريف ابن منظور للنحو يلمس فيه تقارباً واضحاً مع التعريف الذي أورده ابن جني،ولكلمة النّحو معانٍ كثيرة كما يلخصها هذا البيت: للنحو سبع معان قد أتت لغة جُمعت ضمن بيت مفرد:

قصد ومثل ومقدار وناحية
نوع وبعض وحرف فاحفظ المثلا[3]

تتمثل معاني النحو فيما يلي: القصد،أي نحوت نحوك أي قصدتك.

- المثل أو الشبه والنظير،سررت بضيف نحوك،أي سررت بضيف مثلك.

(١) ابن منظور،لسان العرب،تحقيق عبد الله علي الكبير،محمد أحمد حسب الله،هاشم محمد الشاذلي،ط،دار المعارف ج٦،مادة (نحا).

(٢) ابن جني،الخصائص ١/٣٤.

(٣) قائله الإمام الداودي،ابن جني الخصائص ١/٣٤.٣.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

- المقدار،أي يقول فلان لفلان لك عندي نحو ألف ناقة،نحو هنا بمعنى مقدار.
- النّاحية أو التّوجه،قدمت نحو منزلك،أي: جهة منزلك.
- النّوع أو القسم،لهذا الكتاب سبعة أنحاء أي سبعة أقسام.
- البعض،أكلت نحو الأرز أي بعض الأرز.
- الحرف أو التحريف،،ينحى الكلام أي يحرف الكلام.

اصطلاحـا:

لم يكن مصطلح النحو وارداً عند العلماء العرب في القرون الأولى التي عاش فيها أبو الأسود الدؤلي،وتلاميذه ممن جاء بعده وحتى عند الذي سُمِّي كتابه بقرآن النحو – سيبويه (١٨٠هـ) وقد أورد ابن السرَّاج (٣١٦هـ) تعريفاً إذ يقول:(أن ينحو المتكلم إذا تكلم بكلام العرب،وهوعلم استخرجه المتقدمون،فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة،فباستقراء كلام العرب علم أنَّ الفاعل رفع،والمفعول به نصب،وأنَّ فعلا مما عينه ياء أو واو تقلب عينه،من قولهم قام وباع[١]. وقد يكون ابن السراج منقصاً في تعريفه للنحو،إذ اقتصر فقط على التعريف بمصادره وبيان الهدف من هذا العلم،وبعد ذلك يأتي من هو مشتهر بتعريفه للنحو وهو ابن جني (٣٩٢هـ) الذي قدم تعريفاً يؤخذ به إلى الآن،وهو:(انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتصغير والتكثير والإضافة والنسب والتركيب وغيره[٢]،ومن خلال هذا فإنَّ ابن جني يزيد على تتبع كلام العرب،التثنية والجمع والتصغير،وعلى هذا فإنَّه لم يحذف الصرف من النحو وقد مزج بينهما.

أما عن حدّ هذا المصطلح عند علماء القرون المتأخرة أمثال الشريف على بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ) فهو " علم بقوانين يعرف بها أحوال التركيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما،وقيل النحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال وقيل علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده "[٣]، ربما بهذا التعريف يكون الجرجاني قدم تعريفا كاملا،إذ تحول مفهوم النحو من تتبع كلام العرب، إلى

(١) إبن السراج،الأصول في النحو العربي،تحقيق عبد الحسين فتلى،ط٣،بيروت ١٩٨٨،ج١ ص٣٥.

(٢) ابن جني ،الخصائص،تحقيق: عبد الحميد هنداوي ط١. بيروت:١٤٢١هـ ٢٠٠١،ج١ص٨٨.

(٣) الشريف علي بن محمد الجرجاني،كتاب التعريفات،ط١،مصر ١٣٠٦هـ،المطبعة الخيرية،ص١٠٥.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

العلم بقوانين هذا الكلام،فمن المنطقي أن يتتبع الإنسان كلاماً،ثم إذا عرفه تمكن منه.

أما التعريف الذي يقدمه المحدثون،أمثال إبراهيم مصطفى الذي عاب على النحاة المتقدمين تضييقهم لمفهوم النحو،لأنهم جعلوه مرادفاً للإعراب أو حركات أواخر الكلمات،فيعطي إبراهيم مصطفى بديلاً لمفهوم النحو،يكون قد استقاه من النحاة المتقدمين قائلاً: ((هو قانون تأليف الكلام وبيان لكل مايجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة والجملة مع الجمل،حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها وذلك أن لكل كلمة وهي منفردة معنىً خاصاً تتكفل اللغة ببيانه وللكلمات مركبةً معنى،وهو صورة لما في أنفسنا،ولما نقصد أن نعبر به ونؤديه إلى الناس، وتأليف الكلمات في كل لغة يجري على نظام خاص بها ولا تكون العبارات معبّرة ولا مصورة لما يراد حتى يجرى عليه ولاتزيغ عنه[1]، وعليه فإبراهيم مصطفى يجعل النحو قانوناً عاماً للغة،التي وفقها يتم اختيار الكلمات ذات الدلالة المعجمية،لتؤدي وظيفتها الخاصة داخل السياق؛ لأنَّ المتعارف عليه هو أن الكلمة تكتسب معنىً خاصاً إذا أدخلت في تركيب معين.

أهمية علم النحو:

علم النحو هو أحد علوم اللّغة العربيّة،ويُعنى بدراسة أصول تكوين الجمل وقواعد الإعراب،لذا تتمّ تسميته أيضاً بعلم الإعراب،وتعلّم علم النحو جزء لا يتجزأ من الإلمام باللّغة العربية،لما له من أهمّيّة كبيرة في اللّغة،كونه يهدف إلى تحديد الأساليب التي تكوّنت بها الجمل،ومواضع الكلمات،ووظيفة كلّ منها،بالإضافة إلى ذلك فإنّه يعمل على تحديد الخصائص النحويّة (مثل:الابتداء ،الفاعليّة،والمفعوليّة) أو الأحكام النحويّة (مثل: التقديم،التأخير،الإعراب،والبناء) التي اكتسبتها الكلمة من موضعها أو حركتها أو مكانها في الجملة،لذا فإن النحو هو الذي مكّن فهم الكلام بحسب إعرابه،بحيث يتمّ التمييز بين المسند والمسند إليه،والفاعل والمفعول،وغيرها الكثير من القواعد التي بإهمالها ينقلب معنى الجملة بأكمله،كما أنّ له دوراً كبيراً في فهم جميع الآيات القرآنيّة والنصوص الشرعيّة التي وردت عن نبينا عليه الصلاة والسلام،كما مكّن المتكلّم من التخلّص من اللّحن والتكلّم بلغة سليمة وصحيحة،الأمر الذي يؤدّي إلى استقامة اللّسان أثناء الحديث

(١) إبراهيم مصطفى،إحياء النحو،ط٢،القاهرة:١٤١٣هـ ـــ١٩٩٢م،دار الفكر العربي ص٢-٣.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

والقراءة،كما أنَّ علوم الشريعة – على عظيم شأنها – لا سبيل إلى استخلاص حقائقها،والنفاذ إلى أسرارها بغير علم النحو،فهل ندرك كلام الله تعالى،ونفهم دقائق التفسير،وأحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم،وأصول العقائد،وأدلة الأحكام،وما يتبع ذلك من مسائل فقهية،وبحوث شرعية مختلفة،قد ترقى بصاحبها إلى مراتب الأئمة،وتسمو به إلى منازل المجتهدين إلا بتعلم علم النحو،بل وبالتوسع في تعلمه،والإحاطة بقواعده، فالنحو لا يستغني عنه،ولا يوجد بد منه،ومن جهله فبضاعته من العلوم مزجاة،وفهمه عقيم،ومن أتقنه وبرز فيه فهو من أصحاب السبق؛ لأن النحو مرقاة للوصول إلى سائر الفنون.

وإنه لا يشك أحد في أنَّ ثمار القواعد اللغوية والنحوية التي اعتنى بتدوينها علماء العربية،إنما ميدان جنيها في نصوص الكتاب والسنة،فبها استنبط أهل العلم أحكاماً في العقائد،وأخرى في الحلال والحرام،كما سيتضح،إن شاء الله تعالى. فالنحو وسيلة لفهم كتاب الله تعالى،وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم،فالفقيه والمفسر بلا لغة،ولا نحو،كالداخل غمار الحرب،بلا سلاح،وهذا لا شك في هلاكه.

المبحث الثاني

نشأة النحو

الصحيح أنَّ أول من وضع النحو هو علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)؛ لأنَّ الروايات كلها تسند إلى أبي الأسود، وأبو الأسود يسند إلى علي ، فإنه قد روي عن أبي الأسود أنه سئل فقيل له: من أين لك هذا النحو؟ قال لفقت حدوده من علي بن أبي طالب"[1].

ويعتمد الشيخ محمد الطنطاوي في كتابه القيم " نشأة النحو وتاريخ أشهر الرواة " هذا الرأي ويعلل. لأن ابن الأنباري: " أغناهم بهذا المقام ، وقد سرد معظم نقول السابقين عليه مع جودة الترتيب ، فذكر مختاره أولاًمع روايتين في سبب وضع علي كرّم الله وجهه، ثم ذكر مختار غيره مع روايات أربع في سبب وضع أبي الأسودرضي الله عنه...ثم عاد مصرحاً برجحان اختياره"[2] وننقل لك ما قاله ابن الأنباري ابتداءً: "اعلم أيدك الله بالتوفيق، وأرشدك إلى سواء الطريق أنَّ أول من وضع علم العربية، وأسس قواعده ، وحدّ حدوده أمير المؤمنين

(١) ينظر: ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) ص٥ – ٦ (مطبعة المعارف – بغداد ١٩٥٩م).

(٢) الطنطاوي:محمد (نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة) ص ١٦،ا ط ٣ مصر ١٩٦٩م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي...وسبب وضع علي (رضي الله عنه) لهذا العلم ما روى أبو الأسود قال: " دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، فوجدت في يده رقعة، فقلت ما هذه يا أمير المؤمنين ؟ فقال: إنّي تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء (يعني الأعاجم) ، فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه ويعتمدون عليه ، ثم ألقى إليّ الرقعة وفيها مكتوب " الكلام كلّه اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أنبأعن المسمى ، والفعل ما أُنبئ به ، والحرف ما جاء لمعنى " وقال لي: انحُ هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك ، واعلم يا أبو –كذا–[1] الأسود أنَّ الأسماء ثلاثة: ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل الناس يا أبو – كذا– الأسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر ، وأراد بذلك الاسم المبهم ، قال: وضعت بابي العطف والنعت ، ثم بابي التعجب والاستفهام إلى أن وصلت إلى باب (إنّ وأخواتها) ما خلا لكن ، فلما عرضتها على عليّ (رضي الله عنه) أمرني بضم (لكن) إليها ، وكنت كلما وضعت باباً من أبواب النحو عرضته عليه (رضي الله عنه) إلى أن حصلت ما فيه الكفاية. قال: " ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت "فلذلك سمي النحو ، وكان أبو الأسود ممن صحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) "[2].

الأستاذ أحمد أمين لا يقنع بهذه الرواية ولا بغيرها من الروايات ، بل يسخر منها في (ضحاه) مقارناً بشكل غير موفق بين ما هو عربي إسلامي واقعي ملموس ، قد أرخ له كل من كتب عن نشأة النحو العربي وتطوره وبين رواية هندية خرافية لا أساس لها ولا رأس حول بداية النحو الهندي وصرفه[3] مستكثراًعلى الإمام (رضى الله عنه) ، وهو من أكبر خطباء العرب وأفصحهم، صاحب (نهج البلاغة) الذي – كما يقول عنه حنا فاخوري – تتجلى فيه "عبقرية الإمام علي بكل وضوح ، وهي قائمة على عقل ذكي، واسع الإدراك عميق، لا تفوته دقائق الأمور ، فيسبر الأغوار ، ويرسل الأفكار منخلة ثابتة بعيدة الاضطراب و الضعف"[4]... وعلى أبي الأسود الدؤلي

(١) كذا – بمعنى هكذا وردت في المصدر ، والملاحظة لمن لم يمارس البحوث الأكاديمية ، وكررها ابن الأنباري مرتين ، ربما اعتبر (أبو الأسود) كلمة واحد ، فكتبها على الحكاية وليس بمضاف ومضاف إليه.

(٢) ابن الأنباري: (نزهة الألباء) ص ١ – ٥ (المعارف).

(٣) ينظر: أحمد أمين:(ضحى الإسلام)،الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة،ط٧،ج ١ ص ٢٤٥.

(٤) حنا فاخوري: (تاريخ الأدب العربي ص ٣٢٥ – ط ١١– سنة ١٩٨٣م بيروت.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وهو تابعي جليل ثقة كما وصفه ابن كثير الدمشقي[١]، و " من أفصح الناس" كما يقول عنه السيرافي[٢]، أما السيوطي فقد ذكر عنه " أعلم الناس بكلام العرب "[٣].

والدكتور (شوقي ضيف) دخل مدخلاً صحيحاً ولكنه خرج لنا باستنتاج عجيب غريب، إذ ردّ أسباب وضع النحو لبواعث مختلفة منها دينية لحفظ أداء نصوص القرآن الكريم من لحن الشعوب المغلوبة ، ومنها قومية لاعتزاز العرب بلغتهم وتقديسهم لها ، ومنها مصلحية لحاجة الشعوب المستعربة لقواعد يسيرون عليها ، إضافة إلى رقي العقل العربي ، ونمو طاقته الذهنية[٤].

ذكر الوزير القفطي (ت ٦٤٦ هـ/١٢٤٨م) في كتابه (إنباه الرواة...): " وأهل مصر قاطبة يرون بعد النقل والتصحيح أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي "[٥]، وأنه رأى " بمصر في زمن الطلب بأيدي الوراقين جزءاً فيه أبواب من النحو ، يجمعون على أنها مقدمة علي بن أبي طالب التي أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي "[٦]، وأوضح أن الجمهور من أهل الرواية ، أجمعوا على ذلك ، وبأن الإمام علي (رضى الله عنه) ذكر أقسام الكلام، وأضاف (لكن) إلى أخوات(إنَّ) ، عندما غفل إدراجها أبو الأسود الدؤلي،أمّا ابن النديم (ت بعد٣٩٠هـ/١٠٠٠م) في (الفهرست) ، فيقول: " زعم أكثر العلماء أن النحو أخذ عن أبي الأسود الدؤلي، وأن أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) "[٧]، ثم يدلي بشهادة قيمة حول أصل النحو وواضعه قائلاً: " كان بمدينة الحديثة رجل يقال له محمد بن الحسين، ويعرف بابن أبي بعرة ، جمّاعة للكتب له خزانة لم أر لأحد مثلها كثرة ، تحتوي على قطعة من الكتب العربية في النحو واللغة والأدب والكتب القديمة ، فلقيت هذا الرجل دفعات ، فأنس بي ، وكان نفوراً ضنيناً بما عنده ، وخائفاً من بني حمدان ، فأخرج إليّ قمطراً كبيراً فيه نحو ثلاثمائة رطل جلود فلجان وصكاك

(١) ينظر: ابن كثير: (البداية والنهاية)ج٨ص ٢٤٨ – ٢٤٩ –العلمية –١٩٩٤م – بيروت.

(٢) ينظر: السيرافي. أبو سعيد الحسن بن عبد الله: (أخبار النحويين البصريين) ص١٤ – مطبعة الحلبي– ١٩٥٥م– مصر.

(٣) السيوطي.عبد الرحمن جلال الدين: (المزهر في علوم اللغة) ج٢،ص ٣٩٧– دار إحياء الكتب– ط١– مصر.

(٤) ينظر: ضيف..د.شوقي: (المدارس النحوية) ص١١ – دار المعارف – مصر.

(٥) القفطي: (إنباه الرواة على أنباه النحاة) ص ٤١ – دار الفكر العربي – ١٩٨٦م – القاهرة.

(٦) المصدر السابق ص ٤٠.

(٧) ابن النديم:(الفهرست) ص ٦٧ – دار الكتاب العربي– ١٩٩١م – القاهرة.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وقرطاس مصر وورق صيني وورق تهامي وجلود آدم وورق خراساني فيها تعليقات و قصائد مفردات من أشعارهم وشيء من النحو والحكايات و الأخبار والأسماء والأنساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم، ورأيت ما يدل على أنّ النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصيني، ترجمتها هذي فيها كلام الفاعل والمفعول من أبي الأسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن يعمر، وتحت هذا الخط بخط يثق هذا خط علان النحوي، وتحته هذا خط النضر بن شميل[1].

وهنالك شهادات أخرى كثيرة سجلها لنا القدماء غير ما ذكرنا عن الأنباري والقفطي وابن النديم ، تؤكد إشارة الإمام وإرشاده وتوجيهه ، فالسيوطي يقول وينقل ما يلي: " اشتهر أن أول من وضع النحو: علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لأبي الأسود ، قال الفخر الرازي في كتابه (المحرر في النحو): " رسم علي (رضي الله عنه) لأبي الأسود باب (إنّ)، وباب الإضافة ، وباب الإمالة ، ثم صنّف أبو الأسود: باب العطف ، وباب النعت ، ثم صنف باب التعجب ، وباب الاستفهام، وتطابقت الروايات على أنّ أول من وضع النحو: أبو الأسود، وأنه أخذه أولاً عن علي[2]، ووضح ذلك أيضاً أبو الطيب اللغوي في (مراتب النحويين) قائلاً: "أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) ، لأنه سمع لحناً فقال لأبي الأسود: اجعل للناس حروفاً ، وأشار له إلى الرفع والنصب والجر[3]، وابن كثير الدمشقي في (البداية والنهاية) يذكر: "إنما أخذه عن أمير المؤمنين علي بن طالب..ذكر له الإمام: "الكلام اسم وفعل وحرف ، وإنّ أبا الأسود نحى نحوه..."[4]، وابن خلكان في (وفيات الأعيان) يوضح أيضاً أن "الإمام (رضى الله عنه) وضع له أقسام الكلام ،ثم رخصه إليه وقال له: تمم على هذا "[5]، واعتمد (حتّي) رواية ابن خلكان في كتابه (تاريخ العرب)، وعلق قد تم له النجاح في عمله ، أمّا الزبيدي في (طبقاته) يسجل

(١) المصدر نفسه ص ٦٨ – ٦٩.

(٢) السيوطي.جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ /١٥٠٥م): (الأقتراح في علم أصول النحو) ص ٢٠٣ ط١القاهرة سنة ١٩٧٦م ، وراجع (بغية الوعاة...) للمؤلف ج٢ ص٢٢ – ٢٣ – مطبعة عيسى ١٩٦٥ م مصر.

(٣) أبو الطيب اللغوي.عبد الواحد بن علي(ت ٣٥١ هـ /٩٦٢م): (مراتب النحويين) ص٢٤ – دار النهضة – مصر.

(٤) ابن كثير..اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): (البداية والنهاية) ج٨ ص ٢٤٨ – العلمية– بيروت.

(٥) ابن خلكان..أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢م: (وفيات الأعيان م ٢ ص٥٣٥ دار صادر – بيروت.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

لنا شهادة لأبي الأسود الدؤلي قائلاً: " تلقيته من علي بن أبي طالب "، وفي رواية أخرى: " ألقى إليَّ عليٌّ أصولاً احتذيت عليها"[1]، والسيرافي في (أخبار النحويين يخبرنا، بدأت نشأة النحو بالبصرة على يد أبي الأسود الدؤلي، وأخذ عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) العربية، وكان أفصح الناس، ركز رجاءً على كلمة (العربية)، إذ تعني اللغة جميعها بفصاحتها وبلاغتها ونحوها وصرفها، كما أن السيرافي يذكر لنا روايات ضعيفة ترجع بدايته على يد نصر بن عاصم الدؤلي ويقال (الليثي)(ت ٨٩ هـ / ٧٠٧م)، أو على يد عبد الرحمن بن هرمز (ت ١١٧ هـ /٧٣٤ م)، ثم يرجح متواصلاً: " وأكثر الناس على يد أبي الأسود الدؤلي"[2]، حتى لو أخذنا بأضعف الروايات لم نصل بدايات عصر الترجمة، فما زلنا في العصر الأموي، والترجمة بدأت فعلياً في عصر المنصور العباسي، ثم ازدهرت في عصري الرشيد والمأمون، ولم تفعل مفعولها الحقيقي بالمنطق اليوناني والهندي والفارسي وفلسفاتهم إلا بعد منتصف القرن الثالث للهجرة !! ومن قبل كانوا يعتمدون على القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ورواة العرب وإخباريهم، والمسألة الزنبورية – التي سنأتي عليها– خير دليل، نواصل مشوارنا، ونحكم عقولنا، ونعتمد على تراث وموروث أفذاذنا، لا بتعصب مشدود، وإنما بتعقل محمود، والآن ننتظم لنروي ما دون في (منتظم) ابن الجوزي، ففي أحداث سنة (٦٩هـ)، يذكر لنا وفاة أبي الأسود، وبأنه: " أول من وضع النحو، أخذ عن علي بن أبي طالب العربية، وقد لحن الناس، فأخبر علياً، رضي الله عنه، فأعطاه أصولاً بنى منها. وعمل بعده عليها"[3]، وابن الجزري في (غاية النهاية)، ذهب إلى أنّ أبا الأسود: "أول من وضع مسائل في النحو بإشارة علي (رضى الله عنه) ، فلما عرضها على علي، قال: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت ، فسمي النحو نحواً"[4]، والعسقلاني في (الإصابة) يروي عن أبي علي القالي عن الزجاج عن

(١) الزبيدي.. أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩ هـ /٩٨٩ م): (طبقات النحويين واللغويين – ص ٢١ – دار المعارف بمصر.

(٢) راجع: السيرفي: (أخبار النحويين البصريين) ص ٥ – ١٢ مصدر سابق.

(٣) ابن الجوزي..عبد الرحمن (٥١٠ – ٥٩٧ هـ / ١١١٦– ١٢٠٠م):(المنتظم في تاريخ الأمم والملوك) ج ٦ص ٣٤٥ – ٣٤٦ دار الكتب العلمية – بيروت.

(٤) ابن الجرزي..شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ /١٤٢٩ م): (غاية النهاية في طبقات القرّاء) ص ٣٤٥ – ٣٤٦ – مكتبة الخانجي – ١٩٣٢م – مصر.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبرّد قال: " أول من وضع العربية ونقّط المصاحف أبو الأسود، سئل أبو الأسود عمن نهّج له الطريق ، قال تلقيته عن علي بن أبي طالب "[١]،ومن المصادر – وهي قليلة – ما تفرد أبا الأسود الدؤلي بأنه واضع علم النحو، أو لم تشر للإمام (عليّ) كما ذهب ابن سلام الجمحي في (طبقاته)، موضحاً عندما اضطرب كلام العرب وغلبت السليقية، وكان سراة الناس يلحنون "وضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الرفع(كذا) والنصب والجزم "[٢]، وابن قتيبة في (الشعر والشعراء) ، إذ يجعله " أول مَنْ عمل في النحو كتاباً "[٣]، وابن تغري في (النجوم الزاهرة) يُعَدُّ " أول من وضع علم النحو "[٤].

ونكتفي بهذا القدر، وهنالك مصادر كثيرة أخرى وأغلبها لأهل العامة ، تترجم لأبي الأسود الدؤلي، وتؤكد ما ذهبنا إليه، وتركناها للهامش[٥]، ونحن ركزنا على الإمام (علي)، وعلى أبي الأسود الدؤلي ، لأننا نعتبر النحو العربي قفزة فكرية عربية خالصة غاية الأهمية لحفظ اللغة وسلامة القراءة من اللحن، وخصوصاً بعد امتزاج العرب مع الأمم الأخرى، فرضها بزوغ الإسلام، ونزول القرآن الكريم الرمز المقدس لدى المسلمين ، والعبقرية العربية والإسلامية لم تكن في حينها بحاجة إلى المنطق الهندي والفلسفة اليونانية والتراث الفارسي لوضع أسس وقواعد للغتهم، نعم بعد قرنين ونصف تلاقحت العقول وامتزجت الأمم، وليس في هذا عيب، بل نعتبره ضرورة ملحة لتطور الفكر الإنساني، ولا تجهد نفسك في تتبع جذور وأعراق من عاش على أرض العرب، وتعلم لغتهم وروى أشعارهم وانصهر معهم، فكانت دولتهم في القرون الأولى إسلامية تتسع للجميع.

(١) العسقلاني..ابن حجر أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م): (الإصابة في تمييز الصحابة) م ٣ ص ٥٦٢ – دار الجيل – ١٩٩٢م – بيروت.

(٢) الجمحي..محمد بن سلام (١٣٩– ٢٣١هـ /٧٥٦ – ٨٤٥ م): (طبقات فحول الشعراء) ج١ص ١٢– السفر الأول – مطبعة المدني – القاهرة.

(٣) ابن قتيبة..عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٩٩ م).

(٤) ابن تغري..جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨١٣ – ٨٧٤ هـ / ١٤١٠– ١٤٦٩م): (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) م ٢ ص ٢٣٨ العلمية – ١٩٩٢م – بيروت.

(٥) راجع ترجمة أبي الأسود الدؤلي ، وتوجيه الإمام له في مصادر أخرى: البغدادي (خزانة الأدب)ج ١ ص ٢٨١ – ٢٨٦ – مكتبة الخانجي ١٩٧٩م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الثالث

التعريف بعلم التفسير وأنواعه

التفسير لغة:

(فَسَّرَ) الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيان شئ وإيضاحه وهى بمعنى الإبانة وكشف المغطَّى،أو كشف المعنى المعقول،والفعل كضَرَبَ ونَصَرَ،ويقال فسَّر الشئ يُفَسِّره وفَسَّرهُ: أبانه،واستَفْسَرهُ: سأله أن يفَسِّره[١].

وهو مشتق أيضاً من (سَفَرَ)،وقولهم (سَفَرتُ الشئ سَفْراً) من باب ضربته،إذا كشفته وأوضحته،لأنه يوضح ماينوب فيه ويكشفه،و(سَفَرَت المرأة سُفُوراً) كشفت وجهها[٢].

ومنها (التَّفْسَرة) وهى البول الذي يُستدلُ به على المرض،بحيث ينظر فيه الأطباء فيستدلون بلونه على علة العليل،وكل شئ يعرف به تفسير الشئ ومعناه فهو تفسرته،والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل[٣].

وبالنظر إلى المعنى اللغوي للتفسير،نخلص إلى أنها بإشتقاقاتها ترجع إلى الكشف والإظهار والبيان والإيضاح،قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣].

التفسير اصطلاحا:

تفسير القرآن من العلوم الإسلامية ويقصد منه توضيح معاني القرآن الكريم،وما انطوت عليه آياته من عقائد وأسرار وحكم وأحكام[٤]،وقيل: (التفسير بيان مراد المتكلم،ويتعلق بالرواية،وأكثر استعمال التفسير في الألفاظ ومفرداتها)[٥].

وقيل: (هوتوضيح معنى الآية وشأنها وقصتها،والسبب الذي نزلت فيه،بلفظ يدلُ عليه دلالة ظاهرة)[٦].

مماسبق يتبين أنَّ التفسير بمعناه الإصطلاحي لا يخرج عن كونه علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز،وإخراج الشئ عن معلوم الخفاء إلى مقام التجلى،وكشف المراد عن اللفظ المشكل.

التفسير التحليلي لغة:

عرفنا التفسير لغة واصطلاحاً في السابق،والشق الآخر لتعريف مركب التفسير التحليلي فهو (التحليلي) وهو مشتق من (حلَّلَ) ومعناه حلَّ العقدة فتحها

(١) ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٨٤٧/١،والحسيني: تاج العروس ٣٢٣/١،ومختار الصحاح: الرازي ٢٧٥/١،وابن منظور: لسان العرب ٥٥/٥.

(٢) ينظر:الفيومي: المصباح المنير – ١٦٨/١.

(٣) ينظر:الأزهري: تهذيب اللغة ٤٠٧/١٢،الفيروزآبادي:القاموس المحيط ٤١١/١.

(٤) ينظر:إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط – ٦٨٨/٢.

(٥) ينظر:أبو البقاء الكفوي: الكليات –٢٦٠/١.

(٦) المناوي: التوقيف على مهمات التعريف –١٩٢/١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

فانْحَلّت، وحلَّلَا لشيء رجعه إلى عناصره، يقال حلَّلَ الدم وحلَّلَ البول،ويقال حلَّلَ نفسية فلان أي درسها لكشف خباياها، وتحليل الجملة بيان أجزائها ووظيفة كل منها[١].

وبالنظر إلى التعريف اللغوي للتفسير،وبالاستعانة بتعريف التفسير اصطلاحاً وتعريف التحليلي، يمكننا أن نعرّف هذا المركب بأنه: توضيح وبيان المفردات، والكشف عن الألفاظ المشكلة ومعرفة خباياها وتحليلها.

التفسير التحليلي اصطلاحا:

لم يكن مصطلح التفسير التحليلي بوصفه مركباً معروفاً لدى العلماء السابقين،وإن كانوا عرَّفوا التفسير بتعريفات تتضمن الإشارة إلى هذا النوع من التفسير،فإذا تتبعنا هذه التعريفات وجدنا أنه يمكن إرجاعها كلها إلى واحد منها،فهي وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ،إلا أنها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه،ونذكر بعض هذه التعريفات:

١- التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبينا محمد (صلّى الله عليه وسلم) وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه[٢].

٢- هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله -تعالى- بقدر الطاقة البشرية،وقولنا بقدر الطاقة البشرية؛ لبيان أنه لايقدح في العلم بالتفسير عدم العلم بمعاني المتشابهات،ولا عدم العلم بمراد الله في الواقع ونفس الأمر[٣].

وبالنظر في هذين التعريفين الأخيرين، يظهر أنهما لايعدان جامعين مانعين،فعلم القراءات وعلم الرسم داخلان في التفسير ولم يذكرا في التعريفات السابقة،فالمعنى يختلف باختلاف القراءتين أو القراءات،كما أن المعنى يختلف أيضاً باختلاف الرسم القرآني في المصحف فمثلاً قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا﴾ [الملك: ٢٢]،بوصل (أمَّن) فإنه يغاير في المعنى،أمّا قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩]،فإن المفصولة في الرسم تفيد معنى (بل) دون الموصولة[٤].

وقيل أيضا: " هو علم نزول الآية، وسورتها، وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيَّها

(١) الرازي: مختار الصحاح ٩٢/١،إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ١٩٤/١.

(٢) ينظر:الزركشي: البرهان في علوم القرآن،٣١/١.

(٣) ينظر:الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن ٣/٢.

(٤) محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون ١٣/١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ومدنيها،ومحكمها ومتشابهها،وناسخها ومنسوخها،وخاصها وعامها،ومطلقها ومقيدها،ومجملها ومفسرها[1].

وعرَّفه أبوحيان بأنَّه: علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية،ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك[2].

وشرح أبوحيان هذا التعريف بقوله: فقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن،هو علم القراءة،وقولنا: ومدلولاتها،أي مدلولات تلك الألفاظ،وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم،وقولنا وأحكامها الإفرادية والتركيبية،هذا يشمل علم التصريف،والبيان،والبديع،وقولنا: ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب،يشسمل ما دلالته بالحقيقة ومادلالته بالمجاز،وقولنا تتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما أبهم في القرآن ونحو ذلك[3].

ويلاحظ على هذا التعريف،أنه شمل جميع الموضوعات التي يتضمنها علم التفسير بشكل موجز؛ لذا أراه جامعاً مانعاً،وهو في النهاية يوصلنا إلى المعنى الإصطلاحي لمركب التفسير التحليلي.

وبعد فإنَّ مصطلح التفسير التحليلي مصطلح معاصر،فالمفسر في التفسير الموضوعي التحليلي يكتفي بتحليل الآيات وجملها وتراكيبها،واستخراج دلالاتها التفصيلية الجزئية،وبيان معنى الألفاظ في الآية،وبلاغة التركيب والنظم،وأسباب النزول،واختلاف المفسرين في الآية،ويذكر حكم الآية وأحكامها،وقد يزيد بتفصيل أقوال العلماء في مسألة فقهيه أو نحوية أو بلاغية،ويهتم بذكر الروابط بين الآيات والمناسبات بين السور،وهذا اللون من التفسير هو أسبق أنواع التفسير وعليه تعتمد بقيتها،ويتفاوت فيه المفسرون إطناباً وإيجازاً،ويتباينون فيه من حيث المنهج،فمنهم من يهتم بالفقهيات ومنهم من يهتم بالبلاغيات،ومنهم من يطنب في القصص وأخبار التاريخ،ومنهم من يستطرد في سرد أقوال السلف،ومنهم من يعتني يالآيات الكونية أو الصور الفنية أو المقاطع الوعظية أو بيان الأدلة العقدية،وبذلك يكون هذا اللون من التفسير هو الغالب على تآليف العلماء

(١) الزركشي: البرهان في علوم القرآن ٣١/١.
(٢) البحر المحيط: ١٢١/١.
(٣) المرجع السابق:١٢١/١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وأكثر كتب التفسير على هذا النمط[١].

للمفسرين في التفسير أساليب أربعة هي[٢]:

• **التفسير التحليلي:**

وهو الأسلوب الذي يتتبع فيه المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف سواء تناول جملة من الآيات متتابعة أو سورة كاملة أو القرآن الكريم كله،ويبين ما يتعلق بكل آية من معاني ألفاظها،ووجوه البلاغة فيها وأسباب نزولها وأحكامها ومعناها ونحو ذلك.

• **التفسير الإجمالي:**

وهو الأسلوب الذي يَعْمَد فيه المفسر إلى الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف فيبين معاني الجمل فيها متتبعاً ما ترمي إليه الجمل من أهداف ويصوغ ذلك بعبارات من ألفاظه ليسهل فهمها وتتضح مقاصدها.

• **التفسير المقارن:**

وهو الأسلوب الذي يَعمد فيه المفسر إلى الآية أو الآيات فيجمع ما حول موضوعها من نصوص سواء أكانت نصوصاً قرآنية أخرى،أو نصوصاً نبوية)أحاديث (أو للصحابة،أو للتابعين،أو للمفسرين،أو الكتب السماوية الأخرى،ثم يُقارن بين الآراء،ويستعرض الأدلة،ويبين الراجح وينقض المرجوح.

• **التفسير الموضوعي:**

وهو أسلوب لا يُفَسِّر فيه صاحبه الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف بل يجمع الآيات التي تتحدث عن قضية أو موضوع واحد فيفسرها.

المبحث الرابع

أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير

تكمن أهمية الإعراب في تفسير القرآن الكريم في ارتباطهما ببعضهما ارتباطًا قويًا متينًا،فكما أن التفسير ضروري لفهم مراد الله تعالى في آياته،ومن ثَم فهم معانيه ومراميه،فكذلك الإعراب؛ لأن هدفه الإفصاح عن المعنى،فهو لا يقل ضرورة عن التفسير.

فالإعراب ليس علامات لفظية فحسب؛ بل هو مناط إيضاح المعنى وإظهاره. وفي هذا قال ابن فارس[٣] حيث قال:فأما الإعراب فيه تميُّز المعاني على أغراض

(١) ينظر:محمد حسن الذهبي: التفسير والمفسرون ١٣/١.

(٢) فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: بحوث في أصول التفسير ومناهجه،الناشر: مكتبة التوبة،ص:٥٧-٦٢.

(٣) ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي،أبو الحسين،كان إماما في علوم شتى خصوصا في اللغة فإنه أتقنها،وألف كتاب المجمل في اللغة،توفي بالري سنة ٣٩٠ هـ. انظر: شذرات الذهب).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المتكّلمين،وذلك أن قائلاً لو قال: "ما أحسن زيد"،غير معرِب،أو: " ضرب عمرو زيد" ؛ غير معرِب لم يوقَفْ على مراده،فإذا قال: ما أحسَنَ زيداً !،أو: ما أحْسَنَ زَيْدٌ !،أو: ما أحسنُ زيد ! أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده".

كما بين قيمته أيضاً ابن جني في باب القول على الإعراب: " هو الإبانة عن المعنىبالألفاظ؛ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرمَ سعيدٌ أباه،وشكرَسعيداً أبوه،علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول،ولو كان الكلام شرجاً –أي نوعاً– واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه "[1].

وقد ظهرت اتجاهات كثيرة في تفسير القرآن الكريم. وكان من أقدمها الاتجاه اللغوي ومن هذا الاتجاه قسم يتعلق بالنحو والقضايا الإعرابية. فكانٍ من النحاة الأوائل من يضع تفسيراً للقرآن الكريم؛ لأنه هو الكتاب الذي كانوا يعتمدون عليه في وضع قواعدهم وآرائهم النحوية والاحتجاج لها وتأييدها من خلال تفسير آيات الكتاب الحكيم.

ويعد من أشهر من ألف وصنف في ذلك الإمام النَّحوي الفراء[2] المتوفى سنة ٢٠٧ هـ،وأبو العباس محمد بن يزيد،المتوفى سنة ٢٨٦هـ،وثعلب أحمد بن يحيى،المتوفى سنة ٢٩١ هـ،ويحيى بن علي التبريزي المتوفى سنة٥٠٨ هـ وعبد الرحمن بن محمد أبو البركات الأنباري المتوفى سنه ٥٧٧ه،وغيرهم كثير.

وهذا القسم من الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم على نوعين،ولكلٍ منهما مؤلفاته الخاصة به،وهما:

الأول: كتب في تفسير القرآن أو المشكل منه،والتي عنيت بالنحو،ومنها كتابا معاني القرآن للفراء،والبحر المحيط لأبي حيان.

الثاني: كتب اختصت بإعراب القرآن الكريم، وهي كثيرة منها:

١. إعراب القرآن للزجاج[3] المتوفى سنة ٣١١هـ.
٢. إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه[4] النحوي المتوفى سنة ٣٧٠هـ.
٣. التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري المتوفى سنه ٦١٦هـ.

(١) ابن جنى: الخصائص ١/ ٣٥.

(٢) الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفي النحوي،من أجل وأعظم أصحاب الكسائي،كان رأسا في اللغة والنحو،قيل: لولاه ما كانت عربية. فهو الذي ضبطها وهذبها. انظر: (شذرات الذهب) – ابن العماد الحنبلي.

(٣) الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل،أبو إسحاق الزجاج النحوي،كان من أهل العلم بالأدب والدين،صنف كتابا في معاني القرآن،أخذ الأدب عن المبرد وثعلب،وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه. ٤٩/ ٧،و (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) – ابن خلكان١/ ٤٩.

(٤) ابن خالويه: الحسين بن أحمد بن خالويه،أبو عبد الله،لغوي من كبار النحاة،أصله من همدان،استوطن حلب وعظمت بها شهرته،كانت له منزلة رفيعة عند بني حمدان،من مؤلفاته: مختصر في شواذ القرآن.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٤. المجيد في إعراب القرآن المجيد للصفاقسي المتوفى سنة ٧٤٢هـ.

وفي بيان دور النحاة السابقين وخدمتهم لكتاب الله –قال الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة في مقدمة كتابه النحو وكتب التفسير: "وأثبت أن نحاتنا السابقين هم الذين أبلوا أحسن البلاء في توثيق نص القرآن الكريم بالاحتجاج للقراءات وبيان عللها ووجوهها،واختلاف قرائها،وأنهم هم الذين هيؤا لعلماء التفسير الوسيلة الفعالة لفهم معانيه والاجتهاد في أحكامه وتفصيل آدابه،وكان ما قاموا به من أبحاث في كتبهم النحوية وكتب: "معاني القرآن" و "الاحتجاج"،وما غاصوا فيه من تحليل لآياته،كان ذلك هو القبس الذي أضاء للعلماء الطريق في تفسير الكتاب العزيز ومكنهم من تفسيره العقلي،إذ كان التقاء التفسير اللغوي بالأثري هو السبب الأكبر في نشأة التفسير بالرأي،وجرأة العلماء عليه،وتوسعهم فيه،وترسيخهم أصوله ومناهجه[١] وأخيراً مما سبق تتضح صلة علم النحو والإعراب وأهميته بالنسبة للتفسير وضوحاً بارزاً.

(١) إبراهيم عبد الله رفيدة،النحو وكتب التفسير،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،ليبيا،ط١٩٩٠،٣م:١/٩.

المبحث الخامس

أثر النحو و الإعراب في تفسير القرآن الكريم

إنَّ تعلم التفسير واجب لقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]،فالله تعالى يبين أنَّ الحكمة من إنزال هذا القرآن المبارك: أن يتدبر الناس آياته،ويتعظوا بما فيها،وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]،فالله تعالى وبَّخ أولئك الذين لايتدبرون القرآن،وأشار إلى أنَّ ذلك من الإقفال على قلوبهم،وعدم وصول الخير إليها.

ولايكون تدبر القرآن،والوقوف على ماحواه من نصح وإرشاد،والإلمام بمبادئه،وأسلوبه البارع المعجز،إلا عن طريق الكشف والبيان لما تدلُّ عليه ألفاظ القرآن،وهو مانسميه بعلم التفسير،خصوصاً في هذه العقود الأخيرة التي فسدت فيها ملكة البيان العربي،وضاعت فيها خصائص العروبة حتى من سلائل العرب أنفسهم[٢].

ومن هنا كانت الحاجة الملحة إلى تعلم قواعد النحو والإعراب،حيث اشترط فيمن يتصدى لعلم التفسير أن يكون عالماً باللغة العربية وبكل فنونها،وأولها

(٢) ينظر:الزرقاني،مناهل العرفان في علوم القرآن ٣/٢.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

فن النحو،ولايكون ذلك إلا بمعرفة أحكام اللغة العربية من جهة إفرادها ومن جهة تركيبها،ويؤخذ ذلك من كتب النحو والإعراب؛ فإنه إن لم يكن متقناً لهذا العلم فإنه يبعد أن يكون مفسراً تفسيراً قويماً؛ لأن بعض الكلام فيه تقديم وتأخير،فمثلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]،لو لم تعرف أنَّ لفظة (العلماء) هنا يجب تأخيرها مع أنها فاعل لأنها هى المحصورة،لنقص عليك شئ كبير وأنت تتصدى لتفسير كتاب الله عزَّ وجل،لذا يتبين لنا مدى الحاجة إلى علم النحو وقواعد الإعراب في فهم وتدبرمعاني القرآن الكريم.في هذا المبحث سأبين إن شاء الله أثر قواعد النحو الإعراب في تفسير آيات القرآن الكريم،وبيان وجوه الإختلاف في المعنى بسبب هذه القواعد النحويه وسأتناول نماذج من آيات القران الكريم لبيان ذلك.

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

أوجه الإعراب: قوله: (اثَّاقلتم) تحتمل وجهين من الإعراب[١]:

الأول: في موضع نصب حال.

الثاني: في موضع جر بحرف الجر.

المعنى التفسيري لأوجه الإعراب:

المعنى الأول:

قوله: (اثاقلتم) أصله تثاقلتم،أدغمت التاء في الثاء لقربها منها،واحتاجت إلى ألف الوصل ليتوصل بها إلى النطق بالساكن،والفعل ماض لفظاً مضارع معنى،أي: (تتثاقلون)،والجملة في موضع الحال من ضمير الجماعة في قوله (انفروا) وهو عامل في الظرف،والتقدير: مالكم متثاقلين إذا قيل لكم انفروا،والمعنى: ماعذركم حالة كونكم متثاقلين،وقيل: العامل في هذا الظرف مضمر مدلول عليه باللفظ،والتقدير: ما تصنعون إذا قيل لكم،وهي تمثيل للكارهين لحال الغزو،المتطلبين للعذر عن الجهاد كسلاً وجبناً،حيث يطلب منهم النهوض والخروج،فيقابل ذلك الطلب الالتصاق بالأرض والتمكن من القعود[٢].

المعنى الثاني:

والتقدير: أي شئ لكم في التثاقل،وقد رد على هذا القول: بأنه لا ينسبك مصدر،إلا

(١) اللباب في علوم الكتاب: ابن عادل الدمشقي ٩١/١٠.

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير ١٩٧/١٠.،أبو السعود:إرشاد العقل السليم ٤٠٧/٢.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

من حرف مصدري (أن) والفعل حذف (إن) في نحو هذا قليل جداً،أو ضرورة. والآية توبيخ على ترك الجهاد،وعتاب على التقاعد عن المبادرة إلى الخروج[1].

أثر الاختلاف النحوي في الآية:

بينت أوجه الإعراب في هذه الجملة معنيين متنوعين،فموقع الجملة من حيث الإعراب،أثر في المعنى بشكل يزيد في التفسير،فالأول بإظهار حال هولاء المنافقين في تثاقلهم عند عوتهم للجهاد،والثاني بتقدير حرف الجر وماصاحبه من معنى في إنكار تثاقلهم عند دعوتهم للجهاد.

المسألة الثانية: قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٥].

أوجه الإعراب:قوله: (يوم) ظرف يحتمل وجهين من الإعراب[2]:

الأول: ظرف على المعنى،الثاني:ظرف لمحذوف مقدر.

المعنى التفسيرى لأوجه الإعراب:

المعنى الأول: (يوم) ظرف منصوب بقوله: (بِعَذابٍ أليم)،أي: يعذبهم في ذلك اليوم، كأنه قيل: يبشرهم بعذاب أليم، يعذبهم الله به يوم يحمى عليها،فالأصل: (عذاب يوم)،و(عذاب) الثانية بدل من الأولى،فلما حذف المضاف أقام (يوم) مقامه،و(عليها) وفي موضع رفع؛ لقيامه مقام الفاعل،وقيل:القائممقام الفاعل مضمر،أي يحمي الوقود أو الجمر بها،أي بالكنوز،وقيل هى بمعنى فيها أي في جهنم[3].

المعنى الثاني: تحتمل (يوم) أن تكون ظرف لمحذوف مقدر،يدل عليه (عذاب) أي: يعذبون يوم يحمى عليها،أو بمحذوف تقديره (أذكر) يوم يحمى عليها،والمعنى: أذكر يوم يحمى عليها يقال لهم هذا ما كنزتم.

أثر الاختلاف النحوي في الآية:

أدى الاختلاف في إعراب (يوم) على تقدير الظرفية بالمعنى،على النصب لفعلٍ محذوف إلى ظهور معانٍ متنوعة تخدم التفسير.

المسألة الثالثة: قال تعالى: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨٧]،**أوجه الإعراب:** قوله: (رضوا) تحتمل وجهين من الإعراب[4]:

الأول: جملة مستأنفة،لا محل لها من الإعراب،**الثاني**: الجملة في محل نصب حال.

(١) أبو حيان: البحر المحيط ٤٣/٥.
(٢) العكبري: التبيان في إعراب القران ٦٤٢/٢.
(٣) ابن عطية: المحرر الوجيز٢٩/٣. أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٤٠٤/٢.
(٤) أبو حيان: البحر المحيط ٣٩/٥،ابن عادل الدمشقي:اللباب في علوم الكتاب ٨٠/١٠.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المعنى التفسيري لأوجه الإعراب،المعنى الأول:(رَضُوا) فعل ماضي وفاعله،والجملة استنافيه،وهى جواب سؤال ينشأ عن علة استئذانهم في التخلف والقعود وهم أغنياء،فأجيب: بعثهم على ذلك رضاهم بأن يكونوا مع الخوالف[1].

والمعنى:رضيهولاء المنافقون الذين قيل لهم: آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله،أن يكونوا في منازلهم،مع الخوالف مع النساء اللاتي شأنهن القعود ولزوم البيت[2].

المعنى الثاني: التنبيه على أن السبب في تخلفهم وهو رضاهم بقعودهم،والمعنى: فالذين أستأذنوك بالقعود،وهم قادرون على الجهاد حالهم أنهم رضوا لأنفسهم أن يطبق عليهم الحكم الذي يطبق على النساء،فهم لايفقهون مصالحهم،فلو فقهوا حقيقة الفقه،لم يرضوا لأنفسهم بهذه الحال التي تحطهم عن منازل الرجال،وفرحوا بهذا الوصف دون أن ينتبهوا لما فيه من إهانة لهم؛ لأنهم يهربون من القتال كما تهرب النساء[3].

أثر الاختلاف النحوي في الآية:بدا الأثر واضحاً من خلال اختلاف وجوه (رضوا)،ففي أنَّها جملة مستأنفة ظهر المعنى في بيان علة استئذانهم في القعود،وفي المعنى الثاني بينت حالهم حيث رضوا لأنفسهم أن يطبق عليهم الحكم الذي يطبق على النساء بالقعود.

المسألة الرابعة: قال تعالى: ﴿... وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

أوجه القراءات:قوله: (وكلمة الله) فيها قراءتان[4]:

القراءة الأولى: قرأ الجمهور برفع التاء،القراءة الثانية: قرأ يعقوب بنصب التاء.

المعنى التفسيري لأوجه القراءات:

معنى القراءة الأولى: قوله: (وكلمة الله) مرفوعة بالإبتداء و(هى العليا) مبتدأ وخبره،والابتداء والخبر خبر الأول،أو تكون (هى) فصلاً بين المبتدأ والخبر،وهو وجه الكلام،وأتم في المعنى،وأثبت في الأخبار؛ لأنَّ الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبوت،مع الإيذان بأنَّ الجعل لم يتطرق لتلك الكلمة[5].

معنى القراءة الثانية: قوله: (وكلمة الله) قرأها يعقوب بنصب التاء،أي

(١) العبكري: التبيان في إعراب القران ٦٥٤/٢.
(٢) دعاس: إعراب القران الكريم ٤٧٤/١،ابن عادل الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب ١٧٥/١٠.
(٣) السعدي: تفسير الكريم الرحمن ١/ ٣٦١.
(٤) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر،٢٧٩/٢.
(٥) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٠٥/١٠.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

(وكلمة الله)،وذلك نسقاً على مفعولى (جعل)،والمعنى: وجعل كلمة الله هى العليا،فتكون كلمة الله عليا بجعل الله وتقديره،وجعل كلمة الشرك سفلى دنيئة حقيرة إلى يوم القيامة،وجعل كلمة الله وهى (لا إله إلا الله) فهى باقية إلى يوم القيامة[1]،وقيل:إن هذا الوجه ضعيف لوجوه [2] أولا: لأنَّ فيه وضع الظاهر موضع المضمر،ثانياً: إنّ فيه دلالة على أن كلمة الله كانت سفلى فصارت عليا، الثالث: إنّ توكيد مثل ذلك بقوله (هي) بعيد؛ إذ أنّ القياس أن يكون (إياها).

أثر الاختلاف النحوي: أفاد اختلاف القراءة في قوله: (وكلمة الله) مابين الرفع والنصب معاني متنوعة،فالرفع بالابتداء وما يفيده في ثبات الحكم وعدم تغيير حالها،وما أفاده الوجه الإعرابي الآخر الذي ظهر من حلال اختلاف القراءتين بقراءة النصب على المفعولية بأن تكون كلمة الله عليا بجعله وتقديره.

المسألة الخامسة: قال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ [يونس: ٢]،أوجه الإعراب:

قوله: (أن أنذر) يحتمل وجهين من الإعراب:

الأول: في موضع نصب مفعول به لأوحينا،وبهذا تكون (أن) مصدرية.

الثاني: لا محل له من الإعراب،وذلك أن تكون (أن) تفسيرية بمعنى (أي).

المعنى التفسيري لأوجه الإعراب -

المعنى الأول: (أن) هى التي تنصب الفعل المضارع؛ لأنها توصل بالماضي والمضارع والأمر،فوصلت هنا بالأمر؛ لأن الخبر والإنشاء في الدلالة على المصدر سيان،فساغ وقوع الأمر،والمعنى: أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس،فهى في موضع نصب بنزع الخافض[3].

المعنى الثاني:(أن) هنا تفسيرية،و(أنذر) فعل أمر،وفاعله مستتر،والجملة تفسيرية لامحل لها من الإعراب،وهي مفسره لفعل (أوحينا)؛ لأن الإيحاء فيه معنى القول[4].

أثر الاختلاف النحوي في الآية: أدى الاختلاف في أوجه الإعراب في قوله (أن أنذر) إلى تنوع المعنى من خلال التقديرات المصاحبة لهذه الأوجه،فإعرابها على أنها

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٦/ ٧١.
(٢) ابن عادل الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب ٩٧/١٠،السمين الحلبي: الدر المصون ٥٢/٦.
(٣) أبو السعود: إرشاد العقل السليم ٤٦٢/٢.
(٤) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٨٤/١١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مفعول به له معنى،وإعرابها على أنها مفسره للإيحاء له معنى آخر.

المسألة السادسة: قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ . . . ﴾ [هود: ٢٧].

أوجه الإعراب: قوله: (اتبعك) يحتمل وجهين من الإعراب[١]:

الأول: الجملة في موضع نصب حال، وذلك إذا كان قوله (نراك) من رؤية العين.

الثاني: الجملة في موضع نصب مفعول به ثانٍ لـ (نراك) وذلك على معنى الرؤية القلبية.

المعنى التفسيري لأوجه الإعراب:

المعنى الأول: قوله (اتبعك) في موضع الحال من المفعول في قوله (نراك) إما على حاله،أو بتقدير (قد)،والمعنى: وما نراك متبوعاً إلا من الأراذل،أو مانراك قد اتبعك إلا الذين هم سفلتنا من الناس،دون الكبراء والأشراف فيما نرى ويظهر لنا[٢].

قالوا ذلك جهلاً منهم؛ لأنَّ الرفعة في الدين ومتابعة الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لا تكون بالشرف والمال والمناصب العالية[٣].

المعنى الثاني: (نراك) من رؤية القلب،و(اتبعك) في محل نصب مفعول ثانٍ،والكاف في (نراك) مفعول أول،والمعنى: إنه لم يميزك اتباع من اتبعك؛فيوجب علينا اتباعك؛ أنه لم يتبعك إلا الذين هم أراذلنا،وذلك القول لم يصدر عنهم جزافاً،بل بعد التأمل في الأمر والتدبر فيه، فهي رؤية قلبية علمية[٤].

أثر الاختلاف النحوي في الآية:احتملت جملة (اتبعك) في هذا الموضع وجهين من الإعراب،فتارة بالنصب على الحال وماتضمنه تقديرهمن أثر في المعنى،وتارة بالنصب على أنه مفعول به ثانٍ للرؤية وماصاحب هذا التقدير من المعنى.

المسالة السابعة: قال تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ [هود: ٣٧].

أوجه الإعراب:

قوله: (أهل) يحتمل وجهين من الإعراب:

الأول: منادى منصوب بالفتحة.

الثاني: منادى منصوب على المدح أو الاختصاص[٥].

المعنى التفسيري لاوجه الإعراب:

المعنى الأول: التقدير: يا أهل البيت وهو منصوب على النداء والقصد منه

(١) العكبري: التبيان في إعراب القران ٢/ ٦٩٤.
(٢) الطبرى: جامع البيان ٤/ ٢٧١.
(٣) الخازن: لباب التأويل ٣/ ٢٢٧.
(٤) الألوسي: روح المعاني٦/ ٣٧.
(٥) التبيان في إعراب القرآن : العكبري ٢/ ٨٠٧.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

التخصيص،وللتنويه لهم بأن هذا الكلام الذي سيرد هو مكرمة لأهل البيت بيت خليل الرحمن،فالقصد منه التنبيه على عظم مكانة هذا البيت،والآية جملة دعائية من الملائكة لكم ياأهل هذا البيت.

المعنى الثاني: قوله: (أهل) منصوب على المدح والتعظيم أو التخصيص، والنصب على الاختصاص لابد أن يكون بفعل واجب الإضمار،والمعنى: أعني أو أمدح أو أخص أهل البيت،وكونه اختصاص لزيادة بيان المراد من ضمير الخطاب؛ لأن (أهل البيت) مدح لهم.

ويرى الباحث أن النصب على الاختصاص أولى من النداء؛ لأن في ذلك تفويتاً لمعنى المدح المناسب المقام.

أثر الاختلاف النحوي في الآية:

الكلمة التي لها أكثر من وجه إعرابي،تزيد المعاني التفسيرية، وتظهر أثر اللغة العربية ومرونتها، فقوله (أهل) مرةً تعني المدح والتعظيم، ومرةً تعني التنويه والتخصيص من خلال النداء.

الخاتمـــة

قد وصلت بحمد الله إلى خاتمة هذا البحث،وسأذكر النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة،وأختم بالتوصيات.

أولاً: **النتائج:**

١- اللغة العربية هى لغة القرآن الكريم، وبها نزل، فالارتباط بينهما وثيق، ففهم القرآن وتدبر معانيه لا يتأتى إلا بفهم لغته.

٢- علم النحو والإعراب هو الأساس الذي تبنى عليه اللغة العربية.

٣- إنَّ علم الإعراب وُضع لتمييز المعاني المختلفة في العربية،وإيضاحها والدلالة المعنوية عليها.

٤- ظهر في هذا البحث أهمية علم النحو والإعراب بالنسبة لعلم التفسير،فلابد أن يكون المفسر،أو من يهتم بعلم التفسير عالماً بالعربية وبكل فنونها،وأولها فن النحو.

٥- بيان إعجاز القرآن الكريم في إيجازه، وكيف أن المفردة الواحدة تحتمل أكثر من مدلول تبعاً لاختلاف إعرابها.

٦- اختلاف حركات الإعراب في الكلمة الواحدة يُظهر أكثر من مدلول لمعنى الكلمة،مِمَّا يبين أثر علم النحو في التفسير.

ثانياً: **التوصيات:**

١- أوصي إخواني طلاب العلم الشرعى بالإقبال على كتاب الله -تعالى- وفهم معانيه وأحكامه،والاشتغال

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

بتعلم النحو والإعراب والاهتمام به،لما له من صلة وثيقة بالتفسير.

٢- أوصي الكليات والأقسام المتخصصة في هذا المجال،إقامة دورات علمية متقدمة في علم الإعراب؛ لأن ذلك سيؤدي إلى حفظ اللغة العربية والتي هي لغة القرآن الكريم من الخطأ واللحن.

وفي الختام أسأله تعالى أن يتقبل مني صالح الأعمال، وأن يتجاوز عن سيئاتي،إنه جواد كريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١- الأصول في النحو،ابن السراج،تحقيق:عبد الحسين الفتلي،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.

٢- الإتقان في علوم القرآن،جلال الدين السيوطي الشافعي،بعناية: خالد العطار،دار الفكر / بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٣- الاقتراح في علم أصول النحو،ال سيوطي،دارالبروتي،دمشق،د.ط، ٢٠٠٦م.

٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،تفسير أبي السعود،دار الفكر.

٥- إعراب القرآن،أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس،تحقيق: دزهير غازي زاهد،عالم الكتب،ط:٣،١٩٨٨م.

٦- إعراب القرآن،المنسوب إلى الزجاج،تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري،المؤسسة المصرية العامة،الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،١٩٦٤م.

٧- إعراب القرآن الكريم،قاسم حميدان دعاس،دار المنير / دمشق،١٤٢٥م

٨- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية / بيروت،ط١، ٢٠٠١م.

٩- بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد بن عبد الرحمن، مكتبة التوبة.

١٠- البرهان في علوم القرآن،بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الفضل إبراهيم،مكتبة دار التراث / القاهرة.

١١- التبيان في إعراب القرآن،أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي،دار الجيل / بيروت،ط:١٩٨٧،٢م.

١٢- التفسير الكبير،فخر الدين الرازي،للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بحطيب الريّ،دار الفكر /بيروت ط٢.

١٣- التفسير والمفسرون، د.محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة / القاهرة، ط:٦/٢٠٠٦م

١٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبد الرحمن بن ناصر السعدي: قدم له عبد العزيز بن عبد الله بن عقيل،محمد صالح العثيمين،دار الحديث / القاهرة،ط:٢٠٠٥م.

١٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن " تفسير الطبري " هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف،عصام الحرستاني،مؤسسة الرسالة / بيروت،ط:٢٠٠٢،١م.

١٦- الخصائص: أبوالفتح عثمان بن جني،تحقيق: محمد علي النجار،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط١٩٨٦،٣م.

١٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٨- طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي،دار المعارف، ط٢ ، د.ت.

١٩- كتاب التعريفات،الجرجاني،دار الكتب العلمية،بيروت،د.ط،د.ت.

٢٠- الكليات،معجم في المصطلح والفروق اللغوية،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي،أعده للطبع ووضع فهارسه: د.عدنان درويش،محمد المصري،مؤسسة الرسالة / بيروت،ط١٩٩٣،٢م.

٢١- لباب التأويل في معاني التنزيل، تفسير الخازن،على الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن،دار الفكر،١٩٧٩م.

٢٢- اللباب في علوم الكتاب أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي / تحقيق وتعليق: الشيخ

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

عادل أحمد عبد الموجود،والشيخ على محمد معوض،دار الكتب العلمية،ط١٩٩٨،١م.

٢٣- لسان العرب،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،دار صادر/ بيروت / ط: ١.

٢٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية/ بيروت،ط: ١،١٩٩٣م.

٢٥- المصباح المنير، الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط،د.ت.

٢٦- مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ٢٠٠٩م.

٢٧- المفصل في علم العربية،أبو القاسم ابن عمر الزمخشري،فخر خوارزم،دار الجيل/ بيروت،ط٢.

٢٨- النشر في القراءات العشر،أبو الخير محمد بن عمر الدمشقي الشهير بإبن الجزري،أشرف على تصحيحه ومراجعته: على محمد الضباع.

٢٩- وفيات الأعيان،ابن خلكان،دار صادر بيروت،د.ط،١٩٧٢م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com